

الفصل الثامن

الصعوبات التي تواجه معلم الكبار ومحو الامية (*)

يمكن اجمال الصعوبات التي تواجه معلم الكبار ومحو الامية فيما يلي :

- صعوبات تتعلق بمهنة التدريس وشخصية المدرس .
- صعوبات تتعلق بطبيعة الدارسين الكبار واتجاهاتهم السلبية نحو التعليم .
- صعوبات تتعلق بالعملية التدريسية من حيث المنهج وتوزيع الدارسين داخل الفصول ؛ وطريقة التدريس وعملية التقويم والاختبار والزمان والمكان الملائمين .
- وسوف ندع الجزء الخاص بطريقة التدريس وعملية التقويم والاختبار الى الموضوعات الخاصة بذلك .

١ - الصعوبات التي تتعلق بمهنة التدريس :

ان مهنة التدريس من اشرف المهن واكرمها ، بل انها في الواقع ام جميع المهن الأخرى ، فالمدرس هو الذي يعد الطبيب والمهندس والمحامي وغيرهم من ارباب المهن ، وتمتاز هذه المهنة بأن النشاط العقلي فيها هو الأساس وان بناء الشخصيات الانسانية المتكاملة هو الهدف .

وتتطلب هذه المهنة لكي تحتفظ بمستواها بين المهن الأخرى أن يقوم المدرس بما يلي :

- (أ) أن يحصل قدرا معينا من المعلومات والمعارف المتخصصة وخاصة في ميدان التربية وعلى النفس .
- (ب) أن يجدد معلوماته ومعارفه بصفة مستمرة وان يقف على أحدث التطورات في ميدان تخصصه .
- (ج) أن يقوم بالتجارب والدراسات والأبحاث التي تهدف الى تطوير المهنة والارتفاع بمستواها .

(*) للدكتور حامد الفقى .

والى جانب المطالب السابقة التى تتطلبها المهنة فان هناك مسئوليات معينة تفرضها هذه المهنة على المدرس لانه بحكم عمله قائد تربوى تؤثر افكاره واتجاهاته وقيمه وانماط سلوكه فى تكوين وتشكيل الاجيال المستقبلية .

واهم هذه المسئوليات ما يلى :

١ - الامانة فى اداء العمل والوفاء والاخلاص والتعاون مع الجميع فى سبيل تحقيق اهدافه .

٢ - التمرس والتدريب بقدر كاف على مزاولة المهنة بأبعادها المختلفة من حيث اعداد المنهج وتطويره ليلائم الدارسين وحاجاتهم ، ومن حيث توزيع هؤلاء الدارسين داخل الفصول حسب العمر الزمنى أو المستوى العقلى أو حسب درجة النضج ومن حيث استخدام طرق التدريس التى تناسب نوع الدارسين ومرحلة نموهم ، ومن حيث بناء الاختبارات واجراؤها وتفسيرها وتقويم العملية التدريسية الخ ...

٣ - الاسهام فى خدمة البيئة وتحقيق الاهداف الاجتماعية كقائد تربوى .

شخصية المدرس :

ان مهنة التدريس مهنة شاقة تنال من صحة المدرس الجسمية والنفسية وقد اثبتت الدراسات ان المدرسين هم اكثر الناس عرضة للاصابة بالانهيئات العصبية ، نتيجة لما يتعرضون له من مضايقات متكررة داخل الفصل ، او نتيجة لما يصادفهم من صعوبات ومشكلات ، او نتيجة لسوء العلاقة مع زملائهم او مع الاداريين او رؤساء العمل .

هذا بالاضافة الى مشكلاتهم الشخصية الخاصة ومشكلات اسرهم وابنائهم الخ ...

وقد تؤدى الضغوط النفسية المستمرة الى الاضطرابات النفسية كما يؤدى الشعور بالفشل والاحباط الى العدوان أو الانطواء ، وقد يصاب المدرس بانفصام الشخصية ، وهذا يحتم على المجتمع توفير الرعاية الضرورية له وحل مشكلاته ورفع مستواه .

ونظرا لما تقدمت الاشارة اليه من صعوبات قد يواجهها المدرس فانه يحتاج الى شخصية قوية قادرة على مجابهة العقبات وحل المشكلات ، وفيما يلى اهم الخصائص التى ينبغى أن تتوفر فى شخصية المدرس :

١ - أن يتمتع بالثبات الانفعالي والاستقرار النفسى والهدوء العاطفى .

٢ - أن يتحقق له الشعور بالأمان والثقة بالنفس ، والاحساس بالكفاءة وقبول الذات واحترامها .

٣ - أن يكون اقباله على مهنة التدريس نابعا من رغبة حقيقية واتجاه ايجابى لا تؤثر فيه ضالة العائد المادى ، ولا عدم التقدير الاجتماعى الكافى ، فهو يقبل عليها بدافع ذاتى لانه يجد فى مساعدة الدارسين الاشباع النفسى الذى يخلقه حب الآخرين ورضاهم .

٤ - أن يتمتع باللياقة البدنية والنفسية الكافية لمواجهة الصعوبات والضغوط التى تفرضها المهنة . ونحب أن تؤكد فى هذا المقام أن المدرس ليس له سند يحميه ويضمن له النجاح غير قوة شخصيته وإيمانه بالله ورسالته .

٢ - الصعوبات التى تتعلق بالدارسين الأميين وطبيعتهم :

اما الصعوبات التى تتعلق بالدارسين الأميين فتدور حول ما يلى :

(١) سوء فهم طبيعة الأميين الكبار :

يشعر الدارس من الأميين الكبار بأنه قد استقل وتححر منذ زمن طويل كما يشعر بأنه ناضج وأنه يعرف الكثير ، ولديه شعور بالرضى عن النفس .وعما هو فيه وما حققه من نجاح فى حياته العملية ، ولذا فهو لا شعوريا يقاوم العودة الى الطفولة عن طريق الجلوس فى مجلس الصفاف ويرفض الاعتراف بأنه غير ناضج وأنه يحتاج الى معارف ومفاهيم وعادات سلوكية جديدة لان ذلك مناقض لمفهومه عن الذات كما تقدم ، وأول صعوبة تصادف المدرس نتيجة لذلك هى انصراف الدارس الكبير وعدم اقباله بحماس على عملية محو أميته ، فاذا لم يفهم المدرس العوامل النفسية وراء تصرف الكبار الأميين فلن يستطيع أن ينجح فى عمله معهم .

وأول ما يقتضيه فهم هذه الحقائق عن الدارسين هو أن يختار المدرس الطريقة التى تشعرهم بالاستقلال والنضج ، ولا تضعهم فى موضع الأطفال أو تظهرهم بمظهر الجبناء ، . فيما يلى ما قد يساعد المدرس على تحقيق ذلك :

١ - اشارك الكبار الأميين فى سير عملية التدريس ، واعطاؤهم من المسئوليات والأدوار ما يشبع فيهم الشعور بالاستقلال والنضج .

٢ - مساعدة الدارس الامى على أن يدرك حاجته لمحو أميته ومعاونته فى تكوين دافع ذاتى نحو التعلم .

٣ - الربط بين الدوافع الشخصية للأمين الكبار وبين المنهج ، وهذا يقتضى الا يكون المدرس عبدا للكتاب المقرر .

٤ - دراسة المجموعة التى يدرس لها والتعرف على دوافعها والعمل على تطويع المنهج وربط الدوافع الاجتماعية العامة بدوافع الدارسين الخاصة .

(ب) وجود بعض الخصائص السلبية لدى الدارسين الاميين :

كثيرا ما يلجأ الكبار الاميون الى الصمت اثناء الدرس ، ويرجع ذلك الى عوامل كثيرة منها عدم وجود الألفة او العلاقة الايجابية القوية بينهم وبين المدرس ، او الى عدم ملاءمة المادة او الطريقة ، الى غير ذلك من العوامل . وقد يرجع الصمت الى بعض الخصائص النفسية السلبية كالخوف او الخجل الذى يعايناه الامى الكبير . فقد يخاف من أن ينكشف جهله ، ويخجل من أن يجرح كبرياؤه أمام المدرس الذى قد يكون أصغر منه أو أمام بعض الدارسين الآخرين الذين قد يكونون فى نظره اقل منه .

ومما يقوى هذه الخصائص السلبية لدى الاميين الكبار وجود بعض المفاهيم الشائعة الخاطئة والتى تقرر أن زمن التعلم قد فات بفوات فترة الطفولة كما مرت الإشارة اليه ، وفيما يلى بعض العوامل التى تساعد المدرس على تخليص الكبار الاميين من سيطرة هذه المشاعر السلبية عليهم :

١ - تقوية وتوثيق العلاقات بين افراد المجموعة الى الحد الذى لا يجد الواحد منهم غضاظة فى التعبير عن آرائه ومشاعره .

٢ - تدريبهم على تقبل آراء الآخرين ومناقشتها بطريقة موضوعية دون حرج أو اعتراض أو تأفف مهما كان الرأى يبدو غريبا أو غير مألوف .

٣ - إتاحة الفرصة للدارسين الكبار للتحدث عن تجاربهم وخبراتهم التى قد تسهم فى توضيح جوانب الدرس .

٤ - تدريبهم على العمل الجماعى فى فريق أو فرق متكاملة ويمكن الاستفادة فى هذا الصدد من طريقة المشروع .

(ج) عدم توزيع اهتمام المدرس بالتساوى بين البرنامج وبين الدارسين :

كثيرا ما يوجه المدرس كل اهتمامه الى المنهج والكتاب ، وتحضير الدروس ، ويصبح الدارس وكأنه لا أهمية له ، وبذلك تصبح العملية روتينية لا تجذب اهتمام الدارس الكبير ولا تلفت انتباهه .

ويستطيع المدرس ان يتغلب على ذلك بتوزيع اهتمامه واعطاء الجزء الأكبر من هذا الاهتمام الى الدارسين حتى يشعروا بأنهم يقضون وقتا مشبعا وثمينا لأنه يتعلق بحاجاتهم ودوافعهم ومشكلاتهم .

(د) الاهتمام بالدوافع الاجتماعية العامة وإهمال الدوافع الذاتية الخاصة :

تدور موضوعات الكتب المقررة على الأمين الكبار غالبا حول تحقيق الأهداف الاجتماعية العامة والتي تتمثل في رفع الكفاية وزيادة الإنتاج ، وعلى الرغم من أهمية هذه النواحي وضرورتها . إلا أنه ينبغي أن يسأل المدرس نفسه السؤال التالي : الى أى مدى يدرك الأمين الأهداف العامة ؟ ثم ما هو الارتباط بين هذه الأهداف العامة وبين الأهداف الخاصة للدارسين الكبار ؟

والواقع أن المنطق يقتضى القيام بعملية مسح للدارسين فى الموقع المعين والكشف عن حاجاتهم ومشكلاتهم ، والتعرف على خصائصهم النفسية وتصنيفها وترتيبها حسب أهميتها فى نظر الدارسين أنفسهم : ثم تأتى بعد ذلك مرحلة تصميم المنهج ، واختيار مادة الكتاب وطريقة التدريس وأساليب التقويم الخ .. وبذلك يتحقق اشتراك الدارسين بطريق غير مباشر فى وضع البرنامج الخاص بمحو أميتهم . وهنا قد يبرز سؤال آخر وهو : ما مصير الحاجات والأهداف الاجتماعية العامة حينئذ ؟

ونبدأ فنقرر أن المدرس الناجع يستطيع تكوين القيم الخلقية والاتجاهات الإيجابية والعادات السلوكية الصحيحة والتي تؤدى فى النهاية الى تكوين المواطن السوى ، ونستطيع أن نؤكد هنا ما سبق تقريره فى موضوع الخصائص النفسية من أن نقطة البداية فى عملية محو الأمية يجب أن تكون هى التعرف على حاجات الدارسين وخصائصهم النفسية ومطالب نموهم . ثم تأتى بعد ذلك جميع المراحل الأخرى .

٤ - الصعوبات التى تتعلق بالعملية التدريسية وإبعادها من حيث المنهج ، وتوزيع الدارسين داخل الفصول ، وطرق التدريس ، والتقويم الخ :

وسوف ندع الحديث عن طرق التدريس والتقويم الى الموضوعات الخاصة بذلك كما أشرنا من قبل .

اما من حيث المنهج فيلاحظ أن بعض المدرسين يغالون في الاهتمام بالمادة وبالزمن المحدد للانتهاء منها داخل الفصل ، لدرجة أنه يتسجر اذا استطرده البعض الى موضوع بعيد عن الكتاب المقرر او اذا كثرت أسئلة الدارسين ، وتحفيظها لهم بطريقة آلية بصرف النظر عن مدلولاتها العقلية والسلوكية ، وبصبح المنهج نتيجة لذلك قالباً جامداً يصب فيه الدارسون ، وقد سبقت الإشارة الى أنه ينبغي توزيع الاهتمام بين الدارسين وبين الإبعاد الأخرى لعملية التدريس ، ونضيف في هذا الصدد أن مناقشات الدارسين والتفاعل الجماعي بينهم أثناء الدرس له أثر كبير في نجاح العملية وفي تحقيق أهدافها.

وهناك اعتبارات عامة ينبغي ملاحظتها عند تصميم المنهج ومنها :

١ - مرحلة أو مراحل النمو :

فلا بد أن يراعى المدرس أن المنهج يتفق مع خصائص المرحلة التي يمر بها الدارسون ومطالبها وحاجاتها ، ودرجة النضج فيها ، وأنه يتيح للدارسين اكتشاف ميولهم واستعداداتهم الخاصة .

٢ - الأهداف الاجتماعية والتربوية :

ينبغي أن يتضمن المنهج المعارف والحقائق التي تؤكد الأهداف الاجتماعية والتربوية. وتثبتها الى جانب الأهداف الفردية الخاصة بالدارسين .

٣ - تحليل المادة :

لنتفادى الصعوبات المختلفة التي تتعلق بالمنهج والمادة وتحليلها الى اجزاء ووحدات تختص كل وحدة بهدف أو أهداف جزئية فانه ينبغي على مؤلفي الكتب ومصممي المناهج وضع دليل للمدرس يسترشد به في التعرف على الأهداف المحددة والخطوات الجديدة التي ينبغي أن يقدمها للدارسين .

وباختصار يجب أن يتضمن المنهج ما يلي :

١ - تجارب تتطلبها حاجات النمو ومطالبه وتشبع دوافع الدارسين .

٢ - معارف ومعلومات يراد اضافتها الى خبرات الدارسين .

٣ - مهارات وعادات يراد خلقها وتطويرها .

٤ - قيما واتجاهات يراد تأكيدها أو تكوينها وتشبيتها .

وأخيرا يمكن للمدرس التغلب على الصعوبات التي تواجهه في تعليم التبار ومحو أميتهم اذا حقق الخطوات التالية :

١ - دراسة حاجات الدارسين الذين سوف يتحمل عبء محو أميتهم،
والتعرف على خصائص نموهم ومطالبهم .

٢ - ربط المادة الدراسية بهذه الحاجات والدوافع .

٣ - الربط بين الدوافع الاجتماعية العامة والدوافع الفردية الخاصة
والوصول بالدارسين الى درجة الادراك والوعى بهذه الدوافع .

٤ - توزيع الاهتمام وتحقيق التوازن بين ابعاد العملية التعليمية
ومظاهرها .

٥ - تشجيع الدارسين الكبار على حرية التعبير والمناقشة وتدريبهم
على العمل الجماعى وتحمل مسئولية نجاح البرنامج .

٦ - توثيق العلاقة بينه وبين الادارة .

٧ - استغلال جميع الطاقات والمصادر والمؤسسات واشراكهم معه فى
توجيه وتنفيذ برنامج محو الأمية .

المراجع الأجنبية

- 1 — Bergevin, P. Morris, D. and smith, R., Adult Education Procedures — A Hand Book of Tested Patterns for Effective Participation, Greenwich, Connecticut, Seabury Press, 1963.
- 2 — Stinnett, T. M. and Huggett, A. J. Professional Problems of Teachers. The Macmillan Company, New York, 1963.
- 3 — Warters, J., Group guidance : Principles and Practices McGraw-Hill Book Company inc., New York 1960.